

البرهان المؤيد

الحسرة وإن كانت لا تطله ولا تغنيه من لهب تلك النيران بل تحصره وتمنعه عن الانطلاق إلى سعة العلم وفضائل المعرفة بشعبها ومن هذه النيران حذر وعليها نبه وأنذر فأذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى .

والتكذيب لا يكون إلا مع الحجاب والتولي لا يكون إلا مع الغفلة فلو سمع المكذبون نداء الحق من بواطنهم يدعوههم إلى الإيمان بما كذبوا به لآمنوا كما آمن الناس الذين يقولون ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا .
وذلك النداء لا يزول من قلب كل مؤمن موحد بآل رسوله فلو عقلوا حقيقته لسمعوا ولكن جهلوا وأنكروا .

فإذا كشف الغطاء يوم القيامة وأحرقوا بسعير الحسرة والندامة علموا حقيقة الدرجة لذلك الصدر المحتشم في قول الله تعالى لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير .
فإذا تحققوا ما السماع وما الأبصار وإنه يستغنى فيه عن القوالب الجسمانية من الأصمخة والأبصار وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير